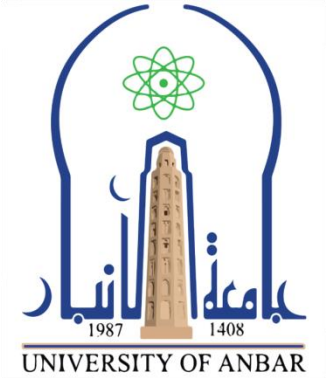

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربية : المذهـب الظاهـري

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية : Virtual Doctrine

المذهب الظاهري : وينسب الى شيخه داوود الاصبهاني المولود بالكوفة سنة ٢٠٢ه والمتوفي في بغداد سنة **٢٧٠هـ**. وكان داوود المعروف بالظاهري من انصار المذهب الشافعي ومن علمائه الا انه خرج عن اراء الشافعية وخالفهم بموضوع الاخذ بالقياس . واعتبر الظاهري ان المصادر الحقيقة للتشريع هي النصوص فقط القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا يجوز الاعتماد على الرأي او القياس ، ولهذا سمي بالظاهري لأنه كان يأخذ بظواهر النصوص فقط دون البحث على العلل والاقيسة .

الا ان المذهب الظاهري لم ينتشر بشكل واسع ولم تعرف آراؤه الفقهية الا على يد ابي محمد علي بن حزم الاندلسي المتوفي سنة ٤٥٦ه والذي صنف كتابيه ((المحلى)) و((الاحكام في اصول الاحكام))حيث ضمنها منهجه وهو المنهج الظاهري ، أي الاخذ بظواهر النصوص من القرآن والسنة دون الخوض فيما وراءها من علل واقيسة.

٦- علم الحديث :

وهو " علم باحث عن سنن النبي ﷺ وسائر سيره ، وجملة اقواله وافعاله واقراره " ، وقد عني الصحابة والتابعين بالحديث النبوي الشريف كونه المصدر التشريعي الثاني بعد القران الكريم فاشترطوا ومنذ البداية : الشهادة على السماع ولم يأخذوا بحديث من صحابي الا بشهادة صحابي أخر وقد قلل الصحابة ﷺ من رواية الاحاديث لكي لا يختلط بالقران وانشغالهم بحفظ القران وخوفا من الوقوع في الخطأ او الزلل وذلك تورعا منهم لاسيما انه قد ورد عن الرسول ﷺ قوله : " من كذب علي متعمدا فليتبؤا مقعده من النار "

وقد كان الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ لا يقبل الاحاديث التي تتعلق بالأحكام الا بشهادة صحابي أخر على صحة سماعها ودقة المثل أما عمر بن الخطاب ﷺ فقد كان ينكر على من يكثر الرواية او على من يأتي بخبر في الحكم لا شاهد عليه ، كما انه أمر بعدم الاكثار من الرواية كي لا يدخلها التدليس او الكذب

وكذلك عبد الله بن عباس ﷺ (ت ٦٨ هـ / ٦٨٧م) كان لا يسمح لاحد ان يحدث عن الرسول ﷺ بمجرد القول قال رسول الله كذا او قال كذا ، وقال عن ذلك : " انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول أبتدرته أبصارنا ، واصغينا اليه بأذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف "

إنّ رواية الحديث الشريف تميزت بميزتين هما :

١- تحري الدقة في الضبط والسماع.

٢- الشهادة على السماع ، وهي الخطوة الاولى التي مهدت لتطور الاسناد فيما بعد بوصفه شرطاً ضرورياً من شروط حمل الأحاديث النبوية وروايتها بعد ان أنتشر الصحابة ﷺ في الامصار الاسلامية ، وحدوث الفتن وانقسام المسلمين على فرق متعددة وقيامها بوضع الاحاديث من اجل اثبات معتقدها ، وجعلت منه أسلوبا من أجل كسب الناس الى هذا الصف أو ذاك . وهذا ما يسمى بالحديث

الموضوع ومن اسباب وضع الحديث: الخصومات السياسية ، والخلافات الفقهية والعنصرية ومما ازاد في ذلك تساهل قبول العلماء للاحاديث الموضوعة في الترغيب والترهيب مما لا يترتب عليه تحليل حرام او تحريم حلال.
ولم يغفل العلماء عن تمييز الحديث الصحيح من الموضوع، بل اعاروا ذلك عظيم اهتمامهم وكرسوا جهودهم لتنقيته مما دخل عليه من الاحاديث الضعيفة او الموضوعة وقد اشترطوا إسناد الحديث أي بيان سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن النبي صلى اله عليه وسلم وهذا ما يعرف بالسند ، اما نص الحديث فيسمى المتن.
ومن نقد رواة الحديث وتقصي احوالهم تعرف قيمتهم من حيث الصدق ، ويغرف ايضا ما اذا كانوا منحازين الى حزب سياسي او فلسفي ليؤخذ ذلك بنظر الاعتبار.

ويسمى نقد الرواة بعلم الجرح والتعديل ، والجرح هو اكتشاف معايب الراوي ، اما التعديل فهو التوصل الى ان الراوي عادل او عدله فيما يروي ، وقد وضع العلماء لعلم الجرح والتعديل قواعد .
صنف العلماء الحديث بحسب قوة السند وصحته الى اصناف منها المتواتر والاحاد ، والمتواتر ما رواه جماعه موثوقون لا يتواطؤون على الكذب عن جماعة مثلهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم.
وهذا النوع من الحديث يفيد العلم . اما الاحاديث غير المتواترة فتسمى احادا، وهي لا تفيد العلم عند الفقهاء ، وانما يجوز العمل بها عند ترجح صدقها.

وقد قسموا الحديث كذلك الى درجات بحسب تسلسل الرواة في السند ، ومن ذلك الحديث المسند وهو ما اتصل اسناده من روايته الى منتهاه ويسمى هذا النـــــــوع من الحديث ايضا المتصل او الموصول .
والحديث المرسل وهو الذي سقط من سنده الصحابي فرواه التابعي عن الرسول مباشرة. والحديث المنقطع وهو الذي سقط من سنده راو او اكثر .والحديث المعضل وهو الذي سقط من سنده اثنان او اكثر من الـــرواة.

يبدو القرن الثاني للهجرة وكأنه بداية ظهور الاسناد اذ تزامن مع بداية جمع الاحاديث النبوية في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك بدأ السؤال والتحري عن الاسناد يزداد وينتشر من بلد الى آخر ومن محدث الى آخر فعدّ الاسناد من الدين ، وهذا ما عبر عنه ابن سيرين بقوله : " أن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم " وقول عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ / ٧٩٧م) : " الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء " .

لقد كان اهتمام المحدثين بالإسناد كبيراً وحتى أنهم وضعوا شروط قاسية على واضعي علم الحديث ، منها : التأكد من دين الراوي وصدقه وعدله ، وحددوا الفاظاً لتعديل الرواة وجرحهم ، واهتموا ايضا بتحقيق المتن واستعانوا ايضا بقرائن عدة لتحديد أماكن العلة والموقف منها مثل : ركاكة اللفظ وفساد المعنى ومناقضة المتن لكتاب الله والاجماع واختلافه عن الحقائق التاريخية ، ثم التحيز لطائفة او فرقة معينة من الفرق، ويتضح من ذلك مدى الاهتمام بهذا العلم وقد كان للرحلة العلمية الى العراق دور كبير في زيادة إطلاع العلماء وزيادة علومهم ومعارفهم .

وقد بدأ العلماء يدونون الحديث في مطلع القرن الثاني الهجري ، ومن اوائل الكتب التي الفت فيه كتاب الموطأ للإمام مالك بن انس المتوفي ١٧٩ ه، والموطأ مزيج من الحديث والفقه ، فقد جمع احاديث الرسول صلى الله عليو وسلم والاثار المروية عن الصحابة والتابعين ومعاملات الناس في

المدينة وهو يقيم الاحاديث بحسب المواضيع ، ويجمع الاحاديث التي تخص كل موضوع في باب مستقل.

ومن اشهر كتب الحديث صحيح البخاري المتوفي سنة ٢٥٦هـ وصحيح مسلم المتوفي سنة ٢٦١هـ وسنن ابن ماجه المتوفي سنة ٢٧٣ه وسنن ابي داود السجستاني المتوفي بالبصرة سنة ٢٧٣ه وجامع الترمذي المتوفي سنة **٢٧٩هـ** وسنن النسائي المتوفي سنة ٣٠٣ه وتسمى هذه الكتب بالصحاح السته ، واعظمها شهرة وتوثيقا (صحيحا مسلم والبخاري) فقد ميزها العلماء وسموها بالصحيحة ، وسمو صاحبيها بالشيخين ، وسمو الكتب الاربعة الاخرى بالسنن والاحاديث في الصحاح الستة مقسمة على ابواب الفقه اذ جمعت الاحاديث المتعلقة في موضوع معين في باب معين .

ومن الكتب المعتمدة في الحديث مسند الامام احمد ابن حنبل الشيباني المتوفي سنة ٢٤١ه وهو يشتمل على اربعين الف حديث تكرر منها عشرة الاف. واحاديث المسند مرتبة بحسب الرواة من الصحابة ، أي ان كل الاحاديث التي رواها صحابي معين تجمع تحت اسمه في فصل خاص مهما اختلفت موضوعاتها من صلاة او زكاة او ميراث او غيرها.

والخلاصة ان اساس ترتيب الاحاديث في الموطأ او الصحاح الستة هو وحدة الموضوع ، اما اساس التقسيم في المسند فهو الصحابي الراوي ، ومن كتب الحديث المشهورة الكافي للكليني المتوفي سنة ٣٢٩هـ وفقيه من لا يحضره الفقيه لابن بابويه المعروف بالصدوق المتوفي سنة ٣٨١هـ وتهذيب الاحكام والاستبصار للشيخ الطوسي المتوفي سنة ٤٦٠هـ .

لقد اكتمل جمع الحديث وتدوينه والتصنيف فيه في القرن الرابع الهجري ، واعتمد المسلمون جملة من هذه الكتب واحلوها المنزلة العالية وانصرف العلماء الى هذه الكتب المعتمدة واخذوا يشرحونها او يهذبونها او يختصرونها او يعيدون ترتيب الاحاديث فيها وفق انماط جديدة وقد الفت في ذلك المئات من الكتب في مختلف العصور . واشتهر في عصر الصحابة عدد من الصحابة برواية الحديث ومن اهمهم ابو هريرة ،وعبد الله بن عمر . وانس بن مالك ، والسيدة عائشة ، وعبد اله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وابو سعيد الخدري ، وكان هؤلاء من الرواة المكثرين .

وفي عصر التابعين اشتهر عدد من العلماء برواية الحديث منهم سعيد بن المسيب ، والزهري ،ومحمد ابن سيرين. واول من صنف في الحديث الصحيح الامام البخاري ثم جاء بعده الامام مسلم ، وقد حاول كل منهما ان يدون الحديث وفق شروط معينة ، وقد استوعبا في صحيحيهما عددا كبيرا من الاحاديث النبوية الصحيحة.

٧- الترجمـــــة :

والترجمة: هي عملية نقل علوم ومعارف وآداب ضمن لغة إلى اخرى . وللترجمة بواعث واسباب ساهمت في بعثها وانمائها :

١. اتصال العرب المسلمين بالثقافات الاجنبية عن طريق الفتوح والتحرير.
٢. الحاجة إلى تعريب الدواوين التي كانت باللغتين الفارسية والرومية خاصة في العراق والشام ومصر.
٣. استقرار المسلمين في المدن وانتقالهم من طور البداوة إلى الحضارة .
٤. دخول الموالي في الاسلام ، ورغبتهم في نقل تراثهم إلى العربية وبالعكس.
٥. حاجة المسلمين إلى الجدل الديني مع اليهود والنصارى جعلهم يفكرون بترجمة كتب الفلسفة والمنطق يتسلحوا بسلاح اليهود والنصارى ، لمحاربتهم بسلاحهم نفسه.

لقد مرت الترجمة بأدوار متعددة فمنذ قيام الدولة العربية الاسلامية وخاصة في العصر الاموي، بانت حركة الترجمة على اثر اكمال عملية الفتوح والتحرير وتعريب الدواويـــــــن وترجمة بعض كتب الطب (تبعاً للحاجة) في اوائل عهد مروان بن الحكم، فضلاً عن تشجيع خالد بن يزيد بن معاويـــــــة (الامير المخلوع) إلى ترجمة كتب الطب والكيمياء والفلك ولكن هذه الترجمات جاءت كأعمال فردية وتبعاً لحاجة معينة ولم تتخذ طريقة او منهجاً ولم تتم على وفق دراسة منظمة لهذه العملية لذلك جاز لنا وصف هذه الترجمات بكونها اولية تمهيدية ثم جاءت العملية المنظمة في العصر العباسي، حيث عمل العباسيون على ترجمة التراث العلمي لحضارات مختلفة والاستفادة منها. وقد مرت حركة الترجمة عند العباسيين بثلاثة ادوار كما تصنيفها على الشكل الآتي:

الدور الاول: ويمتد من بداية عصر الخليفة المنصور وحتى نهاية عصر الرشيد (١٣٦-١٩٣هـ/٧٥٣-٨٠٨م)، وابرز من يمثل هذا الدور: عبد الله بن المقفع، يوحنا بن ماسويه، يحي بن البطريق، واخرون.
الدور الثاني: عصر الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، وابرز من يمثل هذا الدور: حنين بن اسحق، الحجاج بن مطر، ثابت بن قرة، حبيش بن الحسن الاعسم، واخرون.
الدور الثالث: ويمتد بين بداية عصر المعتصم الى نهاية عصر المستكفي (٢١٨-٣٣٤هـ/٨٣٣-٩٤٥م)، وابرز من يمثل هذا الدور: متى بن يونس، وسنان بن ثابت بن قرة، ويحيى بن عدى، ابو علي بن زرعة، واخرون.

امتازت الترجمة زمن المنصور بكونها ترجمة تمهيدية ، وظهورها كان حسب الحاجة إلى كتب الطب او الحاجة إلى ترجمة كتب تم اهداؤها للخليفة، ولكن الترجمة زمن الرشيد كانت تتميز بحب الرشيد للعلوم والبحث عنها، وتشجيع العمل بها ، وجلب الكتب من مختلف الانحاء مما ادى بالرشيد إلى توسيع خزانة كتبه وجعلها داراً للترجمة والدرس، فمن هنا بدأت حركة الترجمة المنظمة التي تكللت بالنجاح والتميز زمن المأمون الذي كان الراعي الاول لها واثمرت عن مجهود علمي راق يفخر العرب به. اما زمن ما بعد المأمون فالترجمة لم تتوقف او تضمحل ولكنها هبطت عن مستواها زمن المأمون.

وما يهمنا الآن هو الترجمة في بيت الحكمة حيث قسمت إلى اقسام حسب اللغة المترجم عنها. فهناك قسم اللغة الفارسية وقسم اللغة السريانية وقسم اللغة الهندية. يضم كل قسم مشرفاً مسؤولاً عن القسم والاعمال التي تتم فيه ومراجعتها وتصحيحها وتقييمها ويضم القسم نفسه مترجمين من صنفين مترجمين متخصصين بالترجمة ومترجمين علماء، كانوا في بعض الاحيان مشرفين على القســـــــــــــم.

ان لعملية الترجمة دوراً فاعلاً ومهماً في نقل عدد كبير من المصنفات في علوم مختلفة ، من لغة الى أخرى وهي بذلك تسهم بشكل حيوي في تبادل المعرفة ، وانتقال الثقافة ، وقد شجع الخلفاء العباسيون حركة الترجمة ، ومنهم : المنصور و الرشيد والمأمـــــــون و المتوكـل .

وكان القرن الثالث للهجري هو قرن الترجمة ، اذ ازدهرت فيه بشكل فاعل ويعد الخليفة المأمون (١٩٨هـ / ٢١٣هـ) من اشهر الخلفاء العباسيين الذين شجعوا الترجمة في هذا القرن وقد انحسرت في خلافة المعتصم ، ونشطت من جديد في خلافة الواثق بالله ، وازدهـــــــرت من ثم في خلافة المتوكل .

أن الترجمة في خلافة المأمون اتسمت بالحيوية والنشاط ، واستمرت الى منتصف القرن الرابع وقد ترجمت كتب عدة منها كتب : ابقراط وجالينوس وارسطو وبطليموس وافلاطون ، كما صنفت لهذه الكتب العديد من الشروحات والتفسيرات ومارس بيت الحكمة دوراً بارزاً في عملية الترجمة ، فقد كان فيه قسم خاص بالترجمة .

واتسمت حركة الترجمة في النصف الاول من القرن الثالث للهجري بالنقل الى السريانية في الغالب وازدادت الترجمة الى العربية في النصف الثاني منه ولعب بيت الحكمة دور مهم في النهضة العلمية ولهذا فقد سلمت رئاسة اقسامه ـ لا سيما قسم الترجمة ـ الى كبار العلماء والادباء والاطباء مثل : سهل بن هارون ومحمد بن موسى الخوارزمي اللذان تعهدا القسم في عهد المأمون ثم اصبح يوحنا بن ماسوية رئيساً لهذا البيت ، وبقي كذلك نصف قرن منذ عهد الرشيد الى عهد المتوكل على الله حين أعطاه الى حنين بن أسحاق الذي عُينّ ـ لاحقاً ـ رئيساً لقسم الترجمة أيضا .

ومن العلماء الذين كان لهم دور في ترجمة الكتب :

١ـ جبرائيل بن بختشيوع الجند نيسابوري ، المتوفي سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨م) قدم الى بغداد ، وهو طبيب كان له دور في رعاية حركة الترجمة ، أهتم بترجمة التراث اليوناني في الطب ونقله الى العربية ، له دور في زيادة عدد الكتب الطبية اليونانية المترجمة الى اللغتين السريانية والعربية اذ كلف ابرز المترجمين له بأعداد ترجمات سريانية وعربية لمصنفات جالينوس ـ الطبيب اليوناني ـ لاسيما كتبه في التشريح ، ولم يترجم بنفسه فنقلت باسمه بعض المصنفات الطبية والفلسفية .

٢ـ يوحنا بن ماسويه الجند نيسابوري المتوفى سنة (٢٤٣هـ / ٨٥٧م) المترجم الطبيب الذي كان احد رعاة حركة الترجمة واستاذ حنين بن اسحاق فقد درس حنين عليه الطب ، وكان حنين من اشهر المترجمين في هذا القرن وقد ترجم له حنين كتب كثيرة لاسيما كتب جالينوس الى اللغتين : السريانية والعربية كما كان يوحنا احد الذين قاموا بجلب المخطوطات اليونانية من القسطنطينية بوساطة البعثات التي كان يرسلها الخليفة المأمون الى بغداد وقام بترجمتها أو كلف غيره بذلك ويقال انه شجع المترجمين مادياً لترجمة المصنفات اليونانية لحسابه الخاص .

٣ـ بختشيوع بن جبرائيل بن بختشيوع الجند نيسابوري المتوفى سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) كان طبيباً ماهراً كأبيه في بغداد واحد الذين رعوا حركة الترجمة فترجمت باسمه الكتب الطبية اليونانية بشكل خاص وقد نقل له حنين بن اسحاق كتباً كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية و العربية .